[14] عدد من اليهود إلى مكة واستنفروا أهلها لقتال النبي (صلى الله عليه واله)، واستئصال المسلمين. واتصلوا ايضا بقبيلة غطفان، وقبائل عربية اخرى وحرضوهم على حرب محمد، ووعدوهم بالاموال. فساروا وهم ألوف كثيرة إلى المدينة لانجاز هذا المهم فبلغ النبي (صلى الله عليه واله) خبرهم، فحفر خندقا حول المدينة من الجهة المكشوفة منها. وجعل للخندق أبوابا، وجعل على الابواب حرسا وقد شارك النبي (صلى الله عليه واله) بنفسه في حفر الخندق، وظهرت له صلى الله عليه واله حينئذ كرامات ومعجزات، سنذكرها في الموضع المناسب إن شاء الله تعالى وقد عسكر صلى الله عليه واله إلى جنب جبل سلع، وجعل الخندق بينه وبين الاحزاب. وجعل النساء والصبيان في بعض حصون المدينة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وكان لواء النبي (صلى الله عليه واله) مع علي عليه السلام ولما وافى الاحزاب فوجئوا بالخندق. ونزلوا في الجهة الاخرى منه. وحاصروا المسلمين وذهب حيي بن اخطب اليهودي إلى بني قريظة، ولم يزل بهم حتى نقضوا العهد مع المسلمين فلما بلغ النبي (صلى الله عليه واله) ذلك أرسل إليهم من يثبت له الامر فرجعوا إليه وأخبروه بان ما بلغه صحيح. فاشتد الامر على المسلمين وضاقت عليهم الارض بما رحبت. وعظم البلاء، ونجم النفاق، وكثر الخوض. وبلغت القلوب الحناجر. وقال المنافقون والذين في قلوبهم